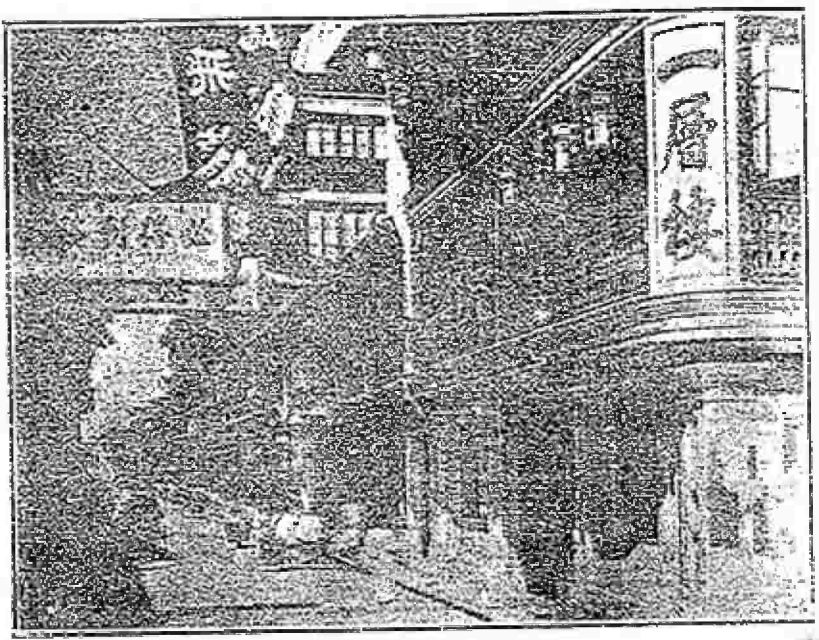

أحد شوارع شنغاي

حوادث شنغاي او الثورة في الصين

حملت الينا الأنباء البرقية في أكثر ايام الشهر الماضي وما قبله نتفاً من أنباء الثورة في الصين وقد طالعنا في مجلة نينا الأحمر الروسية مقالة ضافية بهذا الصدد فصلت بها أسباب تلك الثورة وحوادثها فرأينا أن ننقلها من باب اثبات الحوادث التاريخية الهامة . قالت المجلة المذكورة :

أن الحوادث الجسام التي هبت في الايام الأخيرة في نسينادو وشنغاي وجدت غربة خصيبة في قلوب عشرات الملايين من الصينيين وكانت فاتحة عهد جديد لتلك البلاد البالغ عدد سكانها ما يزيد على اربعمائة مليون من النفوس والذين اشتهروا إلى اليوم بالخمول والجمود والنوم العميق

وكان الفضل في هذه الحركة الثورية الاصلاحية عائداً للعمال الصينيين في مصنع القطن الخاص لشركة ناغاي واغا اليابانية حيث أضربوا عن العمل اضراباً

عاماً وكان سبب ذلك الاضراب أن مدير المصنع قتل فتاة صينية عاملة تبلغ السنة السابعة عشرة من عمرها لأنها دافعت عن اختها الصغيرة البالغة اثنتي عشرة سنة من عمرها لأنها نامت في آخر الليل في خلال نوبتها للعمل من شدة التعب والاعياء ولما رآها المدير نائمة أخذ يرفسها برجله ليوقظها من النوم فلما رأت ذلك شقيقتها دافعت عنها وحاولت حمايتها فاستشاط المدير غيظاً وقتلها الأمر الذي أهاج العمال وأغاظهم فأضربوا عن العمل تأديباً لذلك المدير حتى لا يعامل العمال مثل هذه المعاملة الوحشية البربرية وقد دام هذا الاضراب الذي ابتدأ في ٢٦ فبراير الماضي اسبوعين متواليين وانتهى بترضية العمال واجابة مطالبهم ومن جهة أخرى أخذ شكلا وطنياً عاماً يرمي إلى تحرير البلاد من نير الأجانب وسلطتهم الغاشمة التي ترمي إلى استعباد الأمة الصينية وقد ظهرت هذه السلطة بمظهر القوي الشديد المراس ذلك أن الانكليز والاميركان والفرنسويين انحازوا إلى الرأسماليين اليابانيين يقضهم وقضيضهم فانه عند ما هجم العمال الصينيون على رجال البوليس ظهر في المعركة ضباط أجانب مع جنودهم وحاولوا تشتيت شمل المعتصبين والتنكيل بهم وفي الوقت نفسه انحاز الاهالي إلى العمال وأظهروا عطفهم عليهم فان كثيرين من التجار الصينيين وموظفي الحكومة وأعيان البلاد اشتركوا في الدفاع عن العمال ومقاومة الجنود الأجانب

وقد أظهر اعتصاب فبراير في شنغاي على أن العمال الصينيين يستطيعون الدفاع عن نفوسهم والفوز على مستعبديهم وفي الوقت نفسه دب روح النشاط في نفوس العمال في جميع أنحاء الصين حيث حدثت مناوشات عديدة بينهم وبين رجال البوليس انتهت لمصلحة العمال الامر الذي فت في عضد الاوربيين ولا سيما اليابانيين وأقلق راحتهم وعزموا عزماً ثابتاً على انتهاز أول فرصة تمكنهم من ضربة العمال الصينيين ضربة قاضية لا تقوم لهم بعدها قائمة وقد جاءت هذه الفرصة لدى اعتصاب العمال في المصانع اليابانية في مدينة تسينادو في شهر مايو حيث أعلن مديرو تلك المصانع انهم يستردون كل تساهل أجروه للعمال في خلال اعتصاباتهم السابقة كما أظهروا عزمهم على خنق كل اعتصاب جديد بالقوة

المسلحة وقد اتخذت المسألة شكلاً سياسياً ولا سيما عندما استدعى اصحاب المصانع في ٢٥ مايو ثلاثمائة من رجال البوليس احتلوا المصانع في تسينادو وهددوا العمال باطلاق الرصاص لدى أقل حركة تبدو منهم وقد أهاج ذلك العمال الذين أضربوا عن العمل حالا وامتد الاضراب إلى المعامل الاخرى وحدثت وقائع ومعارك بين العمال ورجال البوليس جرح في خلالها كثيرون من اليابانيين وساعدت عائلات العمال في الاشتراك في تلك المواقع . ثم امتدت روح الاضراب إلى بلاد أخرى في الصين ومن ذلك أن اربعة آلاف عاملة صينيات اعتصبن في مصنع بريطاني أميركي وطلبن اعادة العاملات المفصولات وعزل مدير المصنع ومساعده وزيادة مرتباتهن .

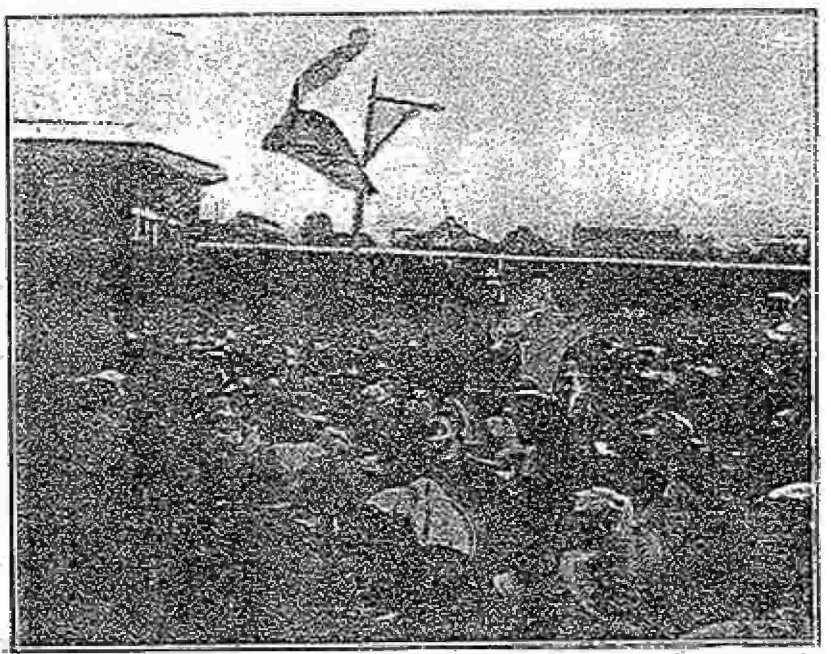

احدى زعيمات العاملات تخطب في المعتصبات

واتسع نطاق الاعتصاب وتناول مصانع أخرى للكبريت والقطن والنسيج واشترك في الاعتصاب بحارة البواخر والسفن التي تمخر عباب الأنهر حتى بلغ

عدد المعتصبين عشرة آلاف . فطلب فنصل انكلترا من الحكومة الصينية القبض على زعماء المعتصبين وايقاف الاعتصاب بالقوة .

وكانت هذه الحركة متخذة أولا شكلا ماديا أي ان العمال الصينيين كانوا يطلبون تقليل ساعات العمل اليومية وزيادة أجورهم وايقاف مديري المصانع اليابانيين عند حدهم وعدم معاملتهم معاملة همجية قاسية

غير أن حوادث شنغاي التي بدأت في أواخر مايو وأوائل يونيو غيرت شكل الحركة وحولتها إلى مجرى سياسي

ففي ٣٠ مايو قام التلاميذ في شنغاي بمظاهرة عامة اشترك فيها طلبة وطالبات ٢٣ معهداً عالياً . وتألف في المدينة ناد شعاره « مصارعة اليابانيين القتلة » واخترق المتظاهرون أهم شوارع المدينة وهم يحملون الاعلام والواحاً كتبوا عليها بأحرف كبيرة كتابات مختلفة منها : « فلتسقط السلطة اليابانية الغاشمة » « فلتسقط السلطة الأجنبية في شنغاي » « شنغاي جزء من الاراضي الصينية » وعند ما بلغ المتظاهرون شارع نانكين أطلق عليهم رجال البوليس الانكليز النار وانضم اليهم في الحال مئات من الجنود الانكليزية والهندية الذين كانوا يحرسون الاحياء الاجنبية وكانت نتيجة ذلك أن قتل ستة من الطلبة وجرح كثيرون وقبض على ستمائة منهم . ولكن اطلاق النار على المتظاهرين العزل من السلاح أحدث هياجا عظيما في شنغاي وبكين ومدن أخرى كثيرة .

وفي ٥ يونيو بلغ عدد المعتصبين في شنغاي وحدها ١٢٥٤٠٠٠ نفساً واشترك الباعة في الاعتصاب مع العمال ثم التجار ايضاً وأوصدت الغرفة التجارية الصينية أبوابها احتجاجاً على قتل المسلمين .

وعليه فان الاعتصاب الذي ابتدأ في تسينادو في أواخر مايو تحول بعد ايام قليلة الى ثورة عامة شعبية عمت اكثر مدن الصين أقضت مضاجع محتلي الصين القابضين على خناقها والناشبين فيها أظفارهم . وأحاطت جنود الدول في شنغاي حي الاجانب وانضم اليهم عدد كبير من المتطوعين . ورفعت المدرعات الانكليزية

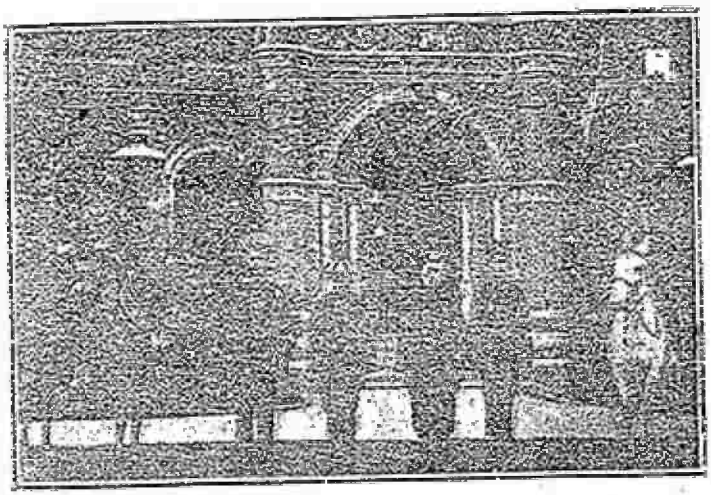

بوليس الاحياء الاجنبية في شنغاي

والاميركية واليابانية وغيرها مراسيها وقصدت شنغاي حيث أنزلت الجنود الى البر وصوبوا نيرانهم الى الصينيين المعتصبين وكان رجال الارساليات الدينية يصلون طالبين انتصار الجنود الأجانب على الثوار . وقد ارتفعت اصوات الاحتجاج في بكين وكانتون ونانكين وغيرها من المدن وقامت فيها مظاهرات عنيفة دلت على ان هذا الشعب الصيني الجاهل في الأمس والخاضع خضوعاً اعمى لأدعياء حماية السلام في العالم قد قام الآن عن بكرة أبيه يطالب تحرير بلاده من نير الاستعباد. واذا اشترك غداً مع التلامذة والتجار الفلاحون وهم سواد البلاد الأعظم فلا تستطيع أذ ذاك انكلترا واميركا واليابان ولا المدرعات العديدة ولا فرق الجنود مع دباباتها ومدافعها السريعة ان تقف في وجه ذلك النداء العالي المتصاعد من كل مكان والقائل « اخرجوا من الصين » وسترينا الايام القادمة ما ستكون عواقب هذه الثورة العامة ومن يعش يره